قصيدتان

ثمرة الجنون

الى « س » من النساء

شعر: آدم حاتم

« انسى انك قد غنيت ، فقد كان
غناؤك دونما جدوى »

ريلكه

اعرفك الان ـ
كما ينبغي
كانك تصورتني ، او تصورت فيك
فاختفى دم في دمي
خالجتني ، فصرت ندك المعتوه
لم اتبعك لكن ـ
شاراتك الالف وهجت الامادي في حدقي

* * *

كنت اعرفك ـ
ليس كما ينبغي
كان الرماد يعيد الى الرأس صليل الحرائق
كان الضباب غابة حلم ـ وسيلة غامضة والجياد ـ
قدحتني الجياد التي اتقنت مآربها
تذكرتك ، شاحبا
وحست ان جهلي محض اندحار مبين
وانك ـ لا محال ـ تتبعني
رمادا كنت أم جياد
ـ اذكر ان الشوارع قبيل الشتاء ،
كانت تقاسمنا التبغ والرذاذ
وحديث عن الطبقات واحوال الكآبة ـ
راوغت في البدء
راوغت في كل البدايات
لكنك وعدتني ،
بان اسوار مملكتي حيطان من ضباب
وان دواعي الشك يردمها جنوح الحقائق
اسلمت ذهولي ـ
باتجاه سبابتك
فعرفت كيف يرقد الرأس قليلا
ويصحو على بروق الازمات

* * *

كانت مسافات المفاوز ،
معلقة كجرس من حداد
وبضع مصابيح ، تثقب جدار التوحد
« بابل تشمني في الصباح ، فيزدهر
الورد في انية الروح »
ادركتني الرياح ، انحنيت متريثا
عبورها
لكن قرونا مضت
ولا زالت مسافات المفاوز ،
والمصابيح التي تثقب هاجس حتفي ،
والريح ، مماثلة كالصراط الملتوي

* * *

لا زلت متقبعا خرابي ـ عشقي
اتقرى طريق لعنتي
ـ « لكنك حلم جميل في صحو جحيمي »
حائلا بين فناء الزهور واحمرار الحقائق
سأقول سلاما
بلغت في ثمار ضغائني
اشتدت في دمي جلجلة الرحيل
واشرقت عيون جوادي
لي تخومي وغيومي ومتاعي البسيط
واسحار تضاهي نجوم تواصلي
ساعتها ، مزقت وشمي ـ عقائدك
وانتهيت الى توهمي
ـ كانت حانات بابل تكتظ بدعاوي الخلود

وكان الجليل المنتظر ،
ينام في اروقة الفحيح !
قلت لنادلتي :
ـ يا أنت يا خريف النبوغ والنبيذ
٠٠٠ تعالي الليلة ، وجهي يبزغ من جدار الرجس ٠٠٠ تعالي الليلة ، اقارن نهديك بكل الاوطان التي اهملتني ٠٠٠
تعالي هذا هو العمر ـ فجأة ـ اضحى مقايضة فاشلة
تعالي اذن
ت ٠٠٠ ع٠ ا٠ ل٠ ت
تعالت اجراسك الحمراء في دمي
ازهرت مواعظك الحمقاء اذن
فكف ، كف قليلا عن تصوري
ودعني اغذ الخطى الى موتي
ارسم الشرفات على رمل التداعي
وانتظر سيدة المساء والفصول ان تأتي
دعني ازاول حتفي
متوهما ان جلال الغيوم
سيهطل ـ لا محال ـ على ارضي
وان كل طيور الغابات ،
تأوي الى اقاليم تخيلي

بيروت

"انتظار في الضباب"

شعر : عطا مراد كرم

« بين العتبة والعتمة »
وهيدا ٠٠٠٠
غاب الاصدقاء عنك
غابوا غياب اوراق الشجيرات
عند مدخل الغياب
وبقيت ٠٠٠ انت وحدك
والمظلة عكازك
تسير وفي الملتقى الهاجس ينبض
في زجاج نظارتك
وهيدا ٠٠٠
وسط السيارات على « الاحرار »(١)
عابر انت للضفة الاخرى
« بيني وبين القادم المصلوب »
افترقت ٠٠٠ منك لاسمعك صدى الجنوب
امرأة تجوع
طفل يموت
وربما انا سيأكل جسدي دود الحدود
فأنت الحب
وانا القبور

(١) ـ اشارة الى جسر الاحرار في بغداد منطقة الصالحية ٠

غلاف ديوان « قصائد اليفة »

مراجعة نقدية

مدى الالفة في "قصائد اليفة"

في زمن لم تعد فيه « الالفة » شعورا شخصيا صدرت « قصائد اليفة » ٠ وكما تقاس كافة الامور وترى نسبيا كذلك هي الالفة ٠

ان قصائد « هاشم شفيق » هي اليفة فعلا بالشكل أو هكذا يراها القارىء الذي يقترب منها تماما كما سماها الشاعر ٠ ولكن ما ان يبتعد القارىء عنها حتى يبدو المسافات ابعد والالفة ابعد ٠

فحين يضع القارىء القصائد جانبا يصطدم فورا بالمسافات ٠ لقد وضعت له القصائد الاشياء ٠٠٠ بكلمات اليفة وسهلة ٠٠٠ ولكنها توقفت عند هذا الحد ٠

عاش معها لحظات ليعود بعدها لوصف اخر اكثر دقة لانه المعايشة ! وجد أنه ينفعل ويتفاعل مع وصفه هو ٠٠٠ وانه استراح عند « هاشم شفيق »٠

يصف هاشم شفيق المحارب وكأنه غريب عن عالم الذين يقرأون ٠

ويصف القصيدة تمشي وكأنها زائرة لا عمل لها ولا دور ٠

وهذا الديوان الصادر عن دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، والموزع على عشرين قصيدة في ٨٧ صفحة من الحجم المتوسط بثمن ١٠٠ فلس ، يضعك امام قراءة جديدة تتخطى المسافة والغموض الشعريين في محاولة من الشاعر لقول تجربته حسيا ، وهو يتعامل مع الواقع بكل مرونة وتفصيل ليشكل حالاته المتواضعة من خلال لغة هادئة ومتزنة رغم تمردها ٠

لكن هذا التمرد يأتي دائما من لحظة استقرار يعيشها الشاعر ٠ فيدفعك امام هذه الحالة لطرح العديد من الاسئلة :

كيف لشاعر أن يقول العالم شعريا بهذا الهدوء والاتزان ٠

كيف يصير الشعر تفصيليا لمشهد ٠ ما دوميا اي صراخ أو تعالي ٠

كيف يحدث هذا الانسجام ما بين الواقع واللغة رغم التناقضات الحاصلة بينهما فتأتي القصيدة ملامسة للحالة شعريا رغم هذا محافظة على المسار الاجتماعي الطبيعي للاشياء ٠ دون أن يحدث اي فراغ ٠ او هجرة عن الحياة ٠

ان هذه اللحظات الحسية التي نلامسها في الشعر عند « هاشم شفيق » لحظة « تخيل » لا تستبدل الواقع بل تقدمه لنا منسجما ومشبعا بالحركات اليومية الطبيعية :

« تقوم القصيدة من غبش الذاكرة / تترجل ٠ / تهبط سلمها ٠٠٠ / وتجلس تحت المطر ـ / وتذهب للمدرسة ـ / بصدرية وشرائط من اقحوان » ٠ القصيدة ص : ٢٥ ٠

الكتابة حالة احتشاد امام الاشياء ٠ تعترف بها ٠ لا تستعمل سلطتها الذاتية عليها لكنها لا تستلم لها ايضا ٠

انها في البداية مرحلة تكيف مع الاشياء ، مع الواقع ٠ جاءت لتشكل سلسلة صورية مبسطة ٠ لتتحول في ما بعد من خلال هذه الصورة الى حالة ثانية ٠ ما هي الا امتدادا للحالة الاولى التي شكلتها « قصيدة » هاشم شفيق ٠

« وتركض بين التلاميذ / طبشورها في يديها ٠٠٠ / تكتب حلما ، / ترسم نوما / وتشرب في منتدى الطالبات الندى بالحليب / وتدخل مثلي رقيقة / وتخرج مثلي الى معمل في الضواحي / تنام على ساعد مجهد / وتحلم ان تنتمي للحقيقة ٠

« نفس المصدر ص : ٢٦ »

بهذه اللغة المتواضعة ، يتعامل الشاعر مع الاشياء ٠ في محاولة منه لطرح مهمة القصيدة لكن هذه الكتابة ما هي الا دلالة على ان النفس الشعري عند « هاشم شفيق » مصاب بالجمود والصقيع ٠ وهذا ناجم عن عدم قدرته في تحويل المعاناة الى لغة شعرية دون ان يفقد الشعر عذوبته ورونقه ٠ فجاءت اللغة الشعرية لغة وصفية تتعامل مع الواقع بجمود ٠ وكأنها تقول : « هذا الحجر حجر » لكن الشاعر يحدث تطورا ملموسا في قصائده الاخرى ٠ رغم عدم استطاعته ان ينقل معاناته الكلية الى القصيدة ٠ ورغم اصابته بالتقرير والسرد في اكثر من موقع ٠ الا انه يبقى للشعر نكهة لذيذة وطعم جديد ٠

وقد تكون اولى العلامات النقدية التي نستطيع الخروج بها ٠ ان هناك حالة مكبوتة داخل نفس الشاعر تستلزم وقتا اطول من هذا حتى تنفجر وتشكل تكاملها النائي ولهذا السبب نترك فيك القراءة لديوان « قصائد اليفة » شعورا متقطعا وغير متنامي يعبر عن وحشة داخليه لم توظف بعدد على الصعيد الخارجي :

« انت يا مؤنسي / لم تدق غيمة في حياتك / لم تلتمس دوحة في البحار / لم تدع نحلة ترتقي قدميك الى موضع الرأس / لم تقتتل صرختي في العراء / ولم تحتمل طبستي » ٠

« رفقة ص : ٥٥ »

انك لا تستطيع ان تقف من هذا موقفا نقديا حصريا ٠ بل تستطيع ان تقول ما تركته فيك القراءة : اطمئنان داخلي وغربة خارجية ٠

اولا : محاولة للقبض على الحالة في سبيل تفسيرها وتوظيفها في عملية الشعر ٠

ثانيا :: رؤية متقطعة تتقاطع في نفس الشاعر يختزن تداعيا داخليا ٠ هذا التداعي يبحث عن لحظة او ثقب ٠ مخرج منه الى الضوء لهذا جاءت القصيدة اشبه بالماء المترسب في سقف المنزل ٠ يرشح القليل ويختزن في داخله الكثير :

لكننا لو قمنا بمحاولة لفصل اللغة عن الشعر لوقعنا على الفاظ حسية ورمزية متعددة التعابير ايضا على لغة متصله اتصالا مباشرا بالحياة دون اي انقطاع مادي ٠ لكن يبقى فصل اللغه عن القصيدة ٠ غير مستحب في القراءة الشعريه ٠ لذا لا بد من ان نقوم بالمعادلة التاليه :

« كنت ابحث في جرر / لم تطأها الخطى / وافتش كل الرياح التي نحر بافدتي / كنت اسأل صبيرة الدار / لكنها لم تحسني / فيا مؤنسي انت اشعلت ناري » ٠ « نفس المصدر » ٠

هنا نستطيع ان نرى بوضوح عمق واتساع المساحة الداخلية عند الشاعر ٠ ولكن هذه المساحة تضيق شيئا فشيئا عندما تصل الى الاشياء المحسوسة والعملية « كنت أسأل صبيرة الدار ، لكنها لم تجبني » فيصير الشعر في هذه الحالة لغة للوصف يقدمه الشاعر لنا ٠ ولالتقاط هذه الحالة عليك ان تقرأ الافعال الموصوفة وتتعامل معها داخليا كذلك ٠ والا صارت القصيدة محصلة لغوية لا اكثر ولا اقل ٠ ويبقى في النهاية أن نتطلع الى الشطر الاخير لنلمس في نفسه ٠ لكنه لا يؤلول ٠ او يرثي حالته هذه بل يتقبل الاشياء ، ويبني عليها عالمه النهائي ٠

هذه السمة تميز « هاشم شفيق » عن غيره من الشعراء ٠ اذ انه دخل ملكوت الشعر ٠ بلغة هادئة ومتزنة ، وبلا ادنى ضجيج ٠

ولا يبقى لنا سوى القول ٠ ان هذه الكتابة الشعرية تؤسس لنفسها مكانا بدائيا داخل الاعمال الشعرية المهمة ٠

حسين نصرالله